

الصبي والشمس

قصة د. محجوب عمر

رسوم عدلي رزق الله

الصبي والشمس

قصة د. محجوب عمر   رسوم عدلي رزق الله







كَانَ يا مَاكَان

صَبِيٌّ مِنَ الصِّبْيَان

اسمُهُ صَدِيقُ الشَّمْس



فِي الصُّبْحِ ذَاتَ نَهَار
شَاهَدَ ظِلَّهُ طَوِيْلاً كَالأَشْجَار
مَشَى وَرَاءَهُ فَوَصَلَ إِلَى غَابَةٍ



لمْ يَكُنْ صَدِيقُ الشّمْسِ قَدْ رَأى غَابةً مِن قَبْل
رَائِحَةُ الشَّجَرِ تَمْلأُ المَكان
وَالشَّمْسُ تلمَعُ فوقَ حَبّاتِ النَّدى



والرّيحُ تَهمِسُ بَيْنَ الأَغصانِ
تَهتَزُّ راقِصَةً تُغَنّي لِلْصَباحِ
وَزَقزَقةُ العَصافيرِ تَعزِفُ لَها الأَلحانَ



تَوَزَّعَتِ الشَّمْسُ بَيْنَ الأَشْجَارِ عَلى أَطْرَافِ الغَابَة
وَتَنَقَّلَ الصَّبِيُّ بَيْنَ بُقَعِ النُّورِ وَالظِّل
فَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ إِلى دَاخِلِ الغَابَةِ الكَثِيفَةِ وَلَمْ يَعُدْ يَعرِفُ طَرِيقَه



تَفَقَّدَ الشَّمسَ فلمْ يَجِدْهَا

رَفعَ رأسَهُ بَحثاً عَنِ السَّمَاءِ فَرأىٰ سَقْفاً مِنْ أغصانِ الشَّجَرِ

خَاف .. جرىٰ هُنا وَهُناك .. ولمْ يَسْمَعْ إلاّ دَقّاتِ قَلْبِه



كَان صَديقُ الشّمْسِ يَخشَى الظَّلاَم

وَيَظُنُّ أنَّ الشَّمْسَ تَمُوتُ فِي اللَّيلِ أو هِيَ تَنَام

وَسَألَ نَفْسَهُ: هَلْ يُمكِنُ أنْ تَنَامَ الشَّمسُ بالنَهَار ؟



صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُنادِيًا الشَّمسَ فَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا صَدَى النِّدَاء

تَسَلَّقَ الأَشْجَارَ لِيَخْرُجَ إِلَى السَّمَاء

فَلَمْ يَرَ أَثَرًا لِلضِّيَاء .



غَلَبَهُ التَّعَبُ وَالخَوْفُ

والخَوْفُ عَدُوّ الإنْسَان

وتَضاعَفَتْ أصْوَاتُ الرِّياحِ تَمُرّ بَيْنَ الأغصان



كَأَنَّهَا الذِّئَابُ تَعْوِي قَادِمَةً مِنْ كُلِّ مَكَان
أَوْ هِيَ الأَشْجَارُ تَسْخَرُ مِنْ صَدِيقِ الشَّمْس
فَقَفَزَ يَتَسَلَّقُ الأَشْجَارَ مِنْ جَدِيد



تَنَقَّلَ الصَّبِيُّ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَة

وَمِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْن

بَحثاً عَنِ الشَّمسَ أُوعَنْ نُورِهَا مِنْ بَعِيد



وَلاحَقَتْهُ أُصْوَاتُ الرِّيَاحِ
وامْتَلأَت كَفَّاهُ بِالجِرَاحِ
وأَفْقَدَهُ الخَوفُ عَزِيمَتَهُ فَوَقَعَ



جَلَسَ عَلَى الأَرْضِ حَزِينًا ، حَزِينا

.. أَينَ الشَّمْسُ؟ هَل تَمُوتُ كَمْا يَمُوتُ النَّاس ؟

هَل غَضِبَتْ مِنْهُ وَتَرَكَتْهُ لِأَنَّهُ جَلَسَ فِي الظِّلِّ لِيَرتَاح ؟



تَوَقَّفَتِ الرِّيَاحُ لَحْظَةً فَسَادَ السُّكُونْ
وَتَلَفَّتَ الصَّبِيُّ حَوْلَهُ لَعَلَّهُ يَرَى الشَّمْس
وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا حَنُونًا كَالهَمْس



"يَاصَبِيّ .. يَاصَدِيقَ الشَّمْس، لِمَاذا أنتَ حَزِين"؟

كَانَ الصَّوتُ قَادِمًا مِنْ بَيْنِ أغصَانِ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ ذَاتِ الجِذعِ المَتِين

قَالَ الصَّبِيُّ بِلَهفَةٍ "الشَّمسُ ضَاعَتْ، الشَّمسُ اختَفَتْ، الشَّمسُ مَاتَتْ"



فَاهتَزَّتْ أَوْرَاقُ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ كَأَنَّهَا تَضْحَكُ لَهُ وَقَالَتْ:

"أَنْتَ خِفْتَ.. فَوَقَعْتَ، وَحَزِنْتَ، فَبَكَيْتَ،
وَالشَّمْسُ مَوْجُودَةٌ.. مَوْجُودَة، دَائِماً مَوْجُودَة.



اطْمَأَنَّ الصَّبِيُّ إلى حَدِيثِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، فَسَأَلَهَا:
"وَكَيْفَ أَجِدُهَا إِنْ ضَاعَتْ مِنِّي؟"
فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ الحَكِيمَةُ "فَكِّرْ، وَابْحَثْ وأَنْتَ تَجِدُهَا"



وَفَكَّرَ الصَّبِيُّ فِيمَا قَالَتْهُ الشَّجَرَة ،

وَفَتَحَ قَمِيصَهُ لِكَيْ يَتَنَفَّسَ فِي رَاحَة

فَوَجَدَ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ تَخْرُجُ مِنْ صَدْرِه .



فَرِحَ الصَّبِيُّ فَرَحاً كَبِيْرًا وَتَشَجَّعَ وَقام

شَاهَدَ مِنْ بَعِيْدٍ أَنْوَارًا تَتَرَاقَصُ بَيْنَ الأَشجار

جَرى نَحْوَهَا كَالفَرَاشَةِ تَطِيرُ نَحْوَ النُّور



وَتَبَدَّلَتْ أَصْوَاتُ الرِّيَاحِ وَأَصْبَحَتْ ضَحِكَاتُ سُرُور

وَحَفِيفَ الأَوْرَاقِ كَأَنَّهُ تَشْجِيعٌ وَإِعْجَاب

وَالأَشْجَارُ تَقُولُ لَهُ: مِنْ هُنَا، مِنْ هُنَا، مِنْ هُنَا



وَعِنْدَمَا دَخَلَ مِنَ الغَابَةِ إِلىٰ الخَلَاءِ
وَجَدَ الشَّمْسَ تَفْرُشُ نُورَهَا عَلىٰ الأَرْضِ وَتَنْشُرُهُ فِي الفَضَاءِ
والشَّمسُ في صَدْرِهِ تَدْفَعُهُ إِلىٰ الغِنَاءِ



وَعَادَ الصَّبِيُّ إلى بَيْتِهِ يُغَنِّي

أنا صَدِيقُ الشَّمسِ لا أخْشَى الظَّلَام

فالشَّمسُ في دَاخِلِي فِي اليَقَظَةِ وَفِي المَنَام .



سلسلة تقدم اللوحات الفنية الرقيقة التي تصور الاطفال وعلاقتهم بالطبيعة من حولهم وما فيهامن حركة وحياة ومشاعر، وتحبب الطفل في الجمال والعمل والحلم والشجاعة والأمل.

صدر منها:

١- الصبي والشمس.

٢- زهرة القمر.





كورنيش المزرعة. بناية النوك. ص.ب. ١٤/٥٢٣٦ . بيروت - لبنان